المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	الخديو إسماعيل وبناء القاهرة الحديثة: مشروع باريس الشرق
المصدر:	المجلة التاريخية المصرية
الناشر:	الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
المؤلف الرئيسي:	الجميعى، عبدالمنعم إبراهيم الدسوقى
المجلد/العدد:	مج41
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2002
الصفحات:	90 - 109
رقم MD:	1081812
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التاريخ العربي، بناء الدولة، التطوير العمراني، القاهرة، إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على، حاكم مصر، ت. 1895 م.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1081812

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الجميعى، عبدالمنعم إبراهيم الدسوقى. (2002). الخديو إسماعيل وبناء القاهرة الحديثة: مشروع باريس الشرق.المجلة التاريخية المصرية، مج41، 90 - 109. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1081812

إسلوب MLA

الجميعى، عبدالمنعم إبراهيم الدسوقى. "الخديو إسماعيل وبناء القاهرة الحديثة: مشروع باريس الشرق."المجلة التاريخية المصريةمج41 (2002): 90 - 109. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1081812

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الخديو إسماعيل وبناء القاهرة الحديثة
(مشروع باريس الشرق)

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ورئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة ـ فرع الفيوم

الخديو إسماعيل وبناء القاهرة الحديثة(*)
(مشروع باريس الشرق)

على الرغم من اختلاف المؤرخين وشهود العيان فى حكمهم على الخديو إسماعيل وعصره[1] (١٨٦٣-١٨٧٩)، فإن جهوده العمرانية فى تطوير مدينة القاهرة وتحديثها، واللمسة الأوربية التى طرأت عليها تظل علامة مميزة لفترة حكمه، ونموذجًا لمقدرته على التمكن من تذليل الصعاب بعزيمة لا تعرف الكلل، وقوة لا تعرف الوهن، حتى لو أدى ذلك إلى تسخير موارد مصر واعتصارها، فحين حكم إسماعيل مصر كانت تتنازعها حضارتان: حضارتها الإسلامية القديمة بعاداتها وتقاليدها، وبما أصابها من شيخوخة وترهل، وما حل بها من عدم اهتمام، وحالة مزرية، والحضارة الأوربية الحديثة بمفاتنها ومباهجها، ولذا.. فقد حاول الخديو إسماعيل نقل العاصمة المصرية من قاهرة العصور الوسطى إلى قاهرة جديدة تُساير الحديث وهى تتمسك بتلابيب الماضى وآثاره. فعلى الرغم من محاولاته جَعْل مصر قطعة من أوربا وانفتاحه على الغرب، واستيراده للمدنية الأوربية باقتباس بعض الأنظمة والمنشئات الباريسية، فإن مصر بتراثها وتاريخها وقدرات أبنائها وقفت حائلاً أمام اقتلاع جذور حضارتها الشرقية، وإن كانت لم ترفض

(*) يرجع تاريخ إنشاء مدينة القاهرة إلى عام ٩٦٩، عندما فتح جوهر الصقلى مصر، وأسس القاهرة لتكون مقرا للخليفة المعز لدين الله الفاطمى.

(١) اتهمه ملنر، وكرومر، وكولفن، والجود، ودى فريسينيه، وريتلند، بالإسراف والاستبداد والانحلال، كما حكم عرابى على فترة حكمه لمصر بأنها كانت شرًا وبالاً على المصريين لشدة نزقه، وطمعه، وسوء تصرفه، وعدم مساواته. انظر على سبيل المثال Milner. England in Egypt، وعرابى: مخطوط كشف الستار عن سر الأسرار، ص٣٣، فى حين أنصفه ووصفه بالنشاط والكفاءة الإدارية وحب العمل كل من كرابيتس، وجون مارلو، والبرت فارمان.

اللحاق بالحضارة الأوربية واستيعاب أفضل ما فيها، فسايرت مصر الحضارة الأوربية، وإنْ ظل عبق الماضى يجرى فى عروقها، ويشع فى كل شبر من أركانها، وهو يحمل بصمات وعرق الإنسان المصرى. وبين الحاضر والماضى تناقض واضح وفَرْقٌ بَيِّن، وكان الفاصل بينهما هو الشارع الممتد من محطة مصر (ميدان رمسيس) إلى قصر عابدين.

لقد وصلت الأحوال فى قاهرة المعز ذات الموقع الفريد الذى يربط الدلتا بالصعيد، ويحمل كل شبر فيها بصمات الإنسان المصرى وعرق كفاحه، وصلت الأحوال فيها خلال تلك الفترة إلى درجة كبيرة من التدهور، وتراكم عليها غبار القرون، ففى النواحى العمرانية كانت القاهرة شرقية فى شكلها ومظهرها، فشوارعها كانت ضيقة، لا تكفى إلا لمرور جَمَلٍ واحد أو حصان واحد، كما أنها كانت غير مضاءة، وكل إنسان كان يخرج إلى الشوارع ليلاً يحمل مشعلة أو يتقدمه حامل مشعلة، ولم تكن المياه متوفرة إلا فيما عدا قناة تخترق المدينة، كانت تحمل منها المياه فى قِرَب[1] يعتمد فى نقلها على السائقين، كما كانت القاهرة محرومة من الحدائق، وشوارعها لا تحفُّ بها الأشجار، بل كانت تتكاثر فيها الأنقاض والخرائب والدور المتهدمة.

أمَّا عن النواحى الصحية، فقد كان الكثيرون من الناس يدفنون موتاهم فى منازلهم، وفى المساجد، والمدارس، كما اتخذ بعضهم مقابر فى وسط المدينة. وإلى جانب ذلك فلم يكن أهل القاهرة يعتمدون على الأطباء فى مداواة مرضاهم، بل كانوا يعتمدون على أقوال الدجالين والمشعوذين والعجائز[2].

ولم يكونوا على وَعْيٍ كامل بأهمية النظافة، فتكاثرت تلال القمامة داخل المناطق السكنية وخارجها، مما أدى إلى كثرة الغبار وتلوث الهواء، ونقل الأمراض المعدية، كما انتشرت المستنقعات والبرك التى تبعث الروائح الكريهة، وتسبب انتشار الأوبئة والفتك بالأهالى، لدرجة أنْ وَصَفَ البعضُ القاهرة بأنها عاصمة البعوض، وبؤرة للأمراض المعدية، ومَقَرٌّ للمستنقعات والبرك الراكدة التى تصيب كل من يقترب منها بالحميات

(١) البرت فارمان: مصر وكيف غدر بها، ترجمة عبد الفتاح عنايت ـ القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، جـ١- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ١٩٩.

الفتاكة، وبأنها البلد الذى يقضى فيه الزائر طوال يومه تحت الناموسية، حتى يخفف من المتاعب الناتجة عن هجوم الحشرات عليه[١]. وأن القادم إليها كان يتأمل جسامة تلال القمامة التى تفصل بين الأزبكية وبولاق، وأنه من الخير أن يسمع الإنسان عن القاهرة بدلاً من أن يراها[٢].

وقد نجح إسماعيل فى تغيير هذه الصورة إلى حد كبير، وإزالة الغبار الذى لحق بالقاهرة قبل عهده، لدرجة قال عنها على مبارك: «فمن يدخل القاهرة الآن، وكان قد دخلها من قبل، أو قرأ وَصْفَهَا فى كتب مَنْ وصفوها فى الأزمان السالفة، فلا يرى أثرًا لما ثبت فى علمه، ويرى أن التغيير كما حصل فى الأوضاع والمبانى وهيئاتها حصل فى أصناف المتاجر، وفى المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس»[٣].

فبعد أن كانت القاهرة محصورة فى أحضان المقطم بأحيائها القديمة، وأزقتها الضيقة، خرجت عن وصاية الجبل الأبوية. وبعد أن كانت محصورة بحدود سور المدينة بين بابى الفتوح والنصر شمالاً، والخليج المصرى غربًا، والجبل وقرافة المماليك وسلاطينهم شرقًا، وخرائب الفسطاط جنوبًا[٤]، أخذت رقعة العمران تنمو فى اتجاهين بدلاً من اتجاه واحد، حيث شمل اتساع العمران فى القاهرة شمالاً وغربًا، وكان ذلك بمثابة المفتاح فى نمو القاهرة[٥]، فَحَوّلَ إسماعيل مجرى العمران فى القاهرة إلى الغرب،

(١) تذكر صوفيا بول التى زارت القاهرة أثناء حكم محمد على أن استخدام الناموسية أثناء الليل كان يخفف المتاعب إلى حد ما، ولكنها لا تزيلها كلية، وأنها ضرورية جدا لمنع هجوم الزواحف الكبيرة، أما بالنسبة للبق والبراغيث فكان لا ينفع معها أى محاولات وقائية.
انظر: حريم محمد على ـ ترجمة عزة كرارة ـ القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥٧.

(٢) سيد كريم: قاهرة إسماعيل فى ميزان التاريخ المعمارى، مقال منشور بمجلة العمارة عام ١٩٤٥ (العددان الخامس والسادس) ص ١٦.

(٣) الخطط التوفيقية، جـ١، ص ٢١٦.

(٤) إلياس الأيوبى: تاريخ مصر فى عصر الخديو إسماعيل، جـ١- القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٣، ص ١٤١.

(٥) فى أيام الحملة الفرنسية كان خط الحسينية، وباب الشعرية ـ بولاق يمثل أقصى امتداد للقاهرة شمالا. ثم اخترق محمد على ذلك الحد، وتعداه شمالا نحو شبرا، كما أن عباسًا الأول هو الذى بدأ العباسية عبر الحسينية، أما إسماعيل فقد شيد حى الإسماعيلية، كما كانت المعادى وحلوان تمثلان نموا حديثا على الضفة الشرقية فى عصره. انظر:
- جمال حمدان: القاهرة، دار الهلال، يونيو ١٩٩٣، ص ١٠-١٢.

وأنشأ بينها وبين النيل حَيًا بأكمله، هو حى الإسماعيلية، كما تجاوزت حدودها ضفة النيل الشرقية إلى الجيزة والجزيرة[١].

وبعد أن كانت القاهرة مكتظة بأكوام الزبالة والقاذورات، وتحيط بها البرك والمستنقعات من كل جانب، أمر إسماعيل بإزالة تلال القمامة، والخرائب، والعفونات التى كانت تنبعث منها الروائح الكريهة، وتنظيف ما بين بابى الفتوح والنصر، وقلعة الكبش، والسيدة زينب، من شوارع وأزقة، ودروب وأسواق، بتعميم الكنس والرش فيها، والعمل على منع تكاثر الغبار، وكل ما يخالف القواعد الصحية[٢]. كما أمر بنقل المدافن التى تحيط بوسط العاصمة، وتحويلها إلى متنزهات وميادين وأحياء.

وبعد أن كانت القاهرة تمثل مظاهر العصور الوسطى بكل سماتها، فإنها تحوَّلت إلى قاهرتين مختلفتين، تتمايز إحداهما عن الأخرى، ولو أنهما لا تختلفان كثيراً فى الموقع. أمَّا الأولى فقد سايرت النمط الأوربى بكل المقاييس، فى حين ظلت الثانية مصرية إسلامية[٣]، لدرجة وصفها البعض بأنها أصبحت مثل الزهرية التى انقسمت إلى شطرين[٤]، وبأنها الثنائية الحضارية التى يتعايش فيها القديم والجديد، والأصيل والدخيل[٥].

ومعنى ذلك أن إسماعيل قام بتحديث الجزء الغربى من القاهرة، أما القاهرة القديمة التى تضم الدرب الأحمر، ومصر القديمة، والسيدة زينب، والقلعة، والمقطم، وبولاق، فقد تُركت على حالها بحضارتها الإسلامية وتقاليدها[٦].

وترجع رغبة الخديو إسماعيل فى تحديث القاهرة إلى تأثره بالفترة التى عاشها فى

---

(١) أحمد فكرى: القاهرة فى عصر إسماعيل. مقال منشور ضمن كتاب (إسماعيل، بمناسبة خمسين عامًا على وفاته) – القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٥، ص ٣٨١.

(٢) إلياس الأيوبى: مرجع سابق، جـ١، ص١٤٩.

(٣) ستانلى لين بول: سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٢٠.

(٤) أندريه ريمون: القاهرة – تاريخ حاضرة ـ ترجمة لطيف فرج ـ القاهرة: دار الفكر للدراسات، ١٩٩٤، ص. ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) جمال حمدان: القاهرة. مرجع سابق.

(٦) دار المعارف العمومية: إسماعيل، بمناسبة مرور خمسين عامًا على وفاته، ص ٣٨٣.

إيطاليا، وتعلَّم فيها بباريس، وتأثره بالتربية الفرنسية، ثم إلى زيارته للعاصمة الفرنسية فى أثناء مشاركة مصر فى معرض باريس الدولى فى عام ١٨٦٧[١]، استجابةً لدعوة الإمبراطور نابليون الثالث، هذا إلى جانب رغبته فى تعزيز مكانته بين ملوك أوربا، ورغبته فى أن يظهر أمام أباطرة وملوك أوربا وأمرائها وعظمائها الذين دعاهم لزيارة مصر فى أثناء افتتاح قناة السويس[٢] بأنه حاكمٌ عصرىٌّ يحكم بلدًا شرقيًا إفريقيًا على ضفاف النيل، عاصمته أوربية الطراز، يستطيع أن يقيم لهم فيها احتفالاً أسطوريًا بمناسبة افتتاح القناة، ومن هنا نشأ ميله إلى جعل القاهرة باريسًا ثانية[٣].

وبعد عودة إسماعيل إلى مصر، وتأمله لأحوال عاصمة مُلكه المتهالكة، وابنيتها المتداعية، فكر فى استحداث تخطيط جديد للقاهرة أسماه «باريس الشرق»، وذلك عن طريق إنشاء أحياء جديدة تكون واجهة للقاهرة القديمة من الناحية الغربية يمكنه استقبال ضيوفه فيها.

ونتيجة لذلك عَهَدَ إسماعيل إلى المهندس الفرنسى «جورج هاوسمان George Haussman» رئيس بلدية باريس، وصاحب مدرسة تنظيم المدن الحديثة التى اقتدت بها الكثير من المدن الأوربية فى تخطيط عواصمها فى القرن التاسع عشر، عهد إليه أن يخطط القاهرة كما سبق وخطط العاصمة الفرنسية[٤]. وبالفعل عكس ذلك المهندس القدير فى تخطيطه للقاهرة الصورة العصرية لها.

---

(١) شاركت مصر فى هذا المعرض بعرض بعض آثارها القديمة، وكان القسم المصرى فيه فى مقدمة أقسام الدول الشرقية به.
للتفاصيل انظر: إلياس الأيوبى: مرجع سابق، جـ١، ص ٣٩٣-٣٩٨.

(٢) محمد درى بك الحكيم: تاريخ حياة المغفور له على مبارك باشا - القاهرة، المطبعة الدورية، ١٨٩٤، ص ٤٢.

(٣) البلاغ، فى ١٩٣٨/١٢/٨ تحت عنوان حديث الخميس، مقال لعبد الرحمن الرافعى بعنوان عصر إسماعيل.

(٤) قام بإعادة تخطيط باريس وتجميلها فى عهد الإمبراطور نابليون الثالث، وعمد إلى إنشاء مساحات من الحدائق الغناء وسط أبنيتها، وإلى تمهيد الطرق الواسعة المزودة بالمرافق العامة فى أسلوب صار يُنسب إليه.
للتفاصيل انظر: جاك جونيور: كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر - ترجمة عبد الوهاب بكر - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص١٤٥، وانظر أيضًا: د. محمد إبراهيم قشوة: بصمات التشريعات العمرانية على ملامح القاهرة الكبرى - القاهرة: جمعية المهندسين المصرية، ندوة إدارة المدن، ١٩٩١، ص٢.

وإلى جانب ذلك فقد عهد الخديو إسماعيل إلى المهندس المصرى «على مبارك» بعمل الرسومات التى تتفق ورغبته فى تنفيذ المشروع[١] طبقًا لطراز مدينة باريس، كما عهد إليه بمباشرة أعمال المقاولين، ومتابعة تنفيذ تعهداتهم مع الحكومة. وقد أوضح على مبارك ذلك بقوله: «كنت مشغولاً بالمصالح الأميرية، وتنفيذ الأغراض الخديوية ليلاً ونهارًا، حتى لا أرى وقتًا التفتُ فيه لأحوالى الخاصة بى، ولا أدخل بيتى إلا ليلاً، بل وكنت افكر فى الليل فيما يُفْعَلُ بالنهار»[٢].

وقد قام «على مبارك» بإعداد مشروع قانون يضع إطارًا لمشروعات إسماعيل العمرانية لإعادة تخطيط القاهرة، سَايَرَ فيه مخطط «هاوسمان» الذى يشتمل على شبكة من الشوارع تربط بين اثنى عشر ميدانًا، ويبدو أن ضخامة الإمكانيات المطلوبة لذلك جعلت الجهود تقتصر أساسًا على منطقة تقع غرب القاهرة، على الضفة الشرقية للنيل، وتحتل مساحة ٢٥٠ هكتارًا (٦١٧ فدانًا)، وهو الجزء الذى تمثل فيه مشروع إسماعيل الكبير المسمى بباريس الشرق، حيث لم يتم إحداث تغييرات كبيرة فى القاهرة القديمة.

ويمكن تلخيص ذلك المشروع فيما يلى:

١- تخطيط مناطق جديدة خارج حدود المدينة القديمة.

٢- شق الشوارع الواسعة فى الأحياء الجديدة، وأخرى تخترق الأحياء القديمة وتربط بينها وبين المناطق الرئيسية فى المدينة.

٣- إزالة التلال والخرائب التى كانت تحيط بالقاهرة، وتمهيدها للبناء ولإقامة بساتين عليها.

٤- ردم البرك والمستنقعات المنتشرة فى القاهرة.

٥- نقل المدافن الواقعة وسط القاهرة وتحويل أماكنها إلى ميادين وأحياء.

---

(١) ألحق الخديو إسماعيل «على مبارك» بحاشيته فى وظيفة مهندس بالمعية السنية، حتى يتسنى له إدارة المشروع، ثم كلفه بعد ذلك بإدارة ديوان الأشغال العمومية، مما زاد من مسئولياته تجاه هذا المشروع.
للتفاصيل انظر: محمد درى الحكيم: مصدر سابق، ص٣١، ٣٣، ٤١.

(٢) محمد درى الحكيم: مصدر سابق، ص ٤٢.

٦- تزويد القاهرة بالمياه الصالحة للشرب، وتعديل مجرى النيل.

٧- تجفيف الأراضى وعمل مشروع مجارى القاهرة.

٨- رصف الطرق وغرسها بالأشجار، ووقايتها من القاذورات وأكوام القمامة.

٩- إنشاء حدائق عامة لتكون بمثابة رئة التنفس الصحية للمدينة.

١٠- تعمير الأحياء القديمة وإصلاحها، وتزويدها بمياه الشرب والغسيل.

١١- إصلاح مداخل القاهرة، وإزالة ما يشوبها من خرائب.

١٢- إعداد طرق النقل والمواصلات داخل المدينة، ورصف الشوارع وربطها بالمدن المجاورة.

١٣- إنشاء الكبارى لربط القاهرة بالجيزة.

١٤- إنشاء مبانٍ عامة، كدارٍ للكتب، ودارٍ للأوبرا، ومحطاتٍ للسكك الحديدية، ومحاكم، وجمعيات علمية، وغيرها[١].

ولتحقيق ذلك تم دمج هذا المشروع فيما سُمِّىَ ببرنامج المشروعات السبعة، وهذه المشروعات هى:

١- الامتداد بالعمران على الشاطئ الغربى عن طريق تخطيط أحياء جديدة.

٢- مشروع تحويل مجرى النيل إلى الشرق من موقعه الأصلى، وإقامة أحياء الجيزة والدقى السكنية، وحدائق الأورمان والحيوان مكان المجرى القديم، وربط الضفتين بعدد من الكبارى[٢].

٣- إصلاح مداخل القاهرة (الفجالة - شارع الأهرام).

٤- تطوير منطقة عابدين.

٥- تطوير منطقة الأزبكية.

---

(١) أحمد سعيد: التطور المعمارى والعمرانى بالقاهرة من عهد محمد على إلى إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٩، ص٨٨.
وانظر أيضًا: سيد كريم: مقال سابق، ص ١٧-٢٦.

(٢) سيد كريم: القاهرة كمدينة، تخطيطها، تطورها، توسعها - دراسة بمجلة العمارة، العددان: الأول والثانى لعام ١٩٥٢، ص ٣-٩.

٦- تطوير الشاطئ الشرقى للنيل، والامتداد بالعمران على الشاطئ الغربى.

٧- تخطيط وإصلاح منطقة الزمالك.

وإلى جانب ذلك قام «على مبارك» بوضع تقسيم إدارى جديد للقاهرة فى ٨ يوليو ١٨٦٨م، فقسمها إلى أربعة أقسام بخلاف الضواحى[١]، بحيث يضم كل قسم ثمنين من أثمان المدينة الثمانية التى أحدثها الفرنسيون، والتى كانت قائمة فى عصر محمد على[٢].

كما استحدث إنشاء إدارة للمبانى فى كل قسم من هذه الأقسام، يرأسها مهندس تنظيم للإشراف على المنشئات، ومتابعة عمليات رسم الخرائط للشوارع والأزقة، ومتابعة اللوائح التنظيمية. وإلى جانب ذلك فقد تَابَعَ «على مبارك» إزالة الخرائب، وردم البرك والمستنقعات. ولم يكتفِ الخديو إسماعيل بذلك، بل طلب من «بيير جران بك Pierre Gran» مدير مصلحة الطرق والكبارى فى مصر متابعة هذا التخطيط، وتعديل ما يراه مناسبًا لإقامة قاهرة جديدة تكون واجهة للقاهرة القديمة من الجهة الغربية، فقام جران بوضع تخطيط جديد للقاهرة فى عام ١٨٧٤، رأى فيه تعديل منطقة شمال شرقى المدينة عن طريق بولاق وباب اللوق ومصر القديمة وضفة النيل، بحيث تكون هذه المنطقة واجهة حضارية للمدينة القديمة.

وفى هذه المنطقة تم تشييد حى الإسماعيلية الذى ذكره على مبارك وحدد موقعه بقوله: «هذه الخطة ظهرت فى زمن الخديو إسماعيل، ونُسبت إليه، لأنه هو الآمِرُ

---

(١) شمل القسم الأول مصر القديمة وما حولها إلى سور البلد وفم الخليج، وشمل القسم الثانى بولاق، وضم القسم الثالث المنطقة من خارج بولاق إلى شبرا، محدوداً بجسر شبرا وسور البلد إلى الخليج، أما القسم الرابع فقد ابتدأ من جسر شبرا إلى شبرا، وانتهى عند سور العباسية والوايلى.
انظر: نظارة الأشغال العمومية: لائحة التنظيم الإدارى للقاهرة التى أعدها على باشا مبارك مدير الأشغال والمدارس.

(٢) ضمت باب الشعرية مع الأزبكية، والدرب الأحمر مع الجمالية، والخليفة مع قوصون، وعابدين مع درب الجماميز. انظر: عرفة عبده: القاهرة فى عصر إسماعيل - القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨، ص ٣٢.
والجدير بالذكر أن أثمان القاهرة كان قد أُضيف إليها ثمن بولاق، وثمن مصر القديمة، وبذلك ضاع المعنى اللفظى لكلمة الثمن. ثم استخدم لفظ الثمن بعد ذلك للتعبير عن القسم. انظر: على مبارك: الخطط، جـ١، ص ٢١٧.

بإنشائها، وهى تمتد بين جسر السبتية، أعنى الطريق الموصل من مصر إلى بولاق، وهو حَدُّها البحرى، وحَدُّها الغربى ترعة الإسماعيلية، الآخِذَة من قصر النيل، وساحل النيل إلى القصر العينى، وحَدُّها القبلى شارع القصر العالى والخليج المصرى، وحَدُّها الشرقى سور البلد القديم، وكان عبارة عن خط منكسر، به بروز ودخول على غير انتظام»[١].

وكانت هذه المنطقة «عبارة عن كثبان أتربة، وبرك مياه، وأراضٍ سباخ. ثم لما قَيَّضَ الله للحكومة المصرية الخديو إسماعيل، أبدل وحشتها أُنسًا، ونظمها على هذا الرونق الجميل»[٢].

وقد تم تشييد هذا الحى مكان المنطقة التى كانت تُسمى مزارع إبراهيم باشا[٣]، ومساحته ثلاثمائة وتسعة وخمسون فدانًا[٤]. وشُيِّدَ فى زمنٍ قياسى، فى الفترة ما بين عودة الخديو من المعرض الدولى بباريس عام ١٨٦٧ إلى بداية السبعينيات.

وترجع السرعة فى إنشائه إلى رغبة الخديو فى استقبال ضيوفه فى أثناء افتتاح قناة السويس فى هذه المنطقة التى كان يأمل ألا تقل فى تنظيمها وجمالها عن أحياء العواصم الأوربية، مما دفعه إلى أن يأمر بمنح كل من يتعهد ببناء بيت فيها قطعة الأرض التى سيقام عليها البناء، بشرط ألا تقل تكلفة البناء عن ألف ومائتى جنيه، وألا تزيد مدة تشييده عن ثمانية عشر شهرًا.

ويُعَدُّ هذا الحى بمثابة المحور الرئيسى فى مشروع باريس الشرق. وقد أراد الخديو تنظيم أحياء القاهرة الأخرى على منواله، فأصدر أوامره لديوان الأشغال بذلك، وتم تصميم الرسومات الهندسية وفقًا لرغبته، وكان من أهدافه جعل سراى (قصر) عابدين[٥] - الذى نقل إليه مقر حُكمه وأجهزته الإدارية بعد أن كانت فى القلعة،

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص٤٠٤.

(٢) نفسه.

(٣) جان لوك أرنو: من الحدائق إلى المدينة، القاهرة فى القرن التاسع عشر، ترجمة هالة مراد - دراسة ضمن كتاب مصر والعالم العربى - CEDEJ، القاهرة، يونيو ١٩٩٣، ص١٧٣.

(٤) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ١، ص٢٠٧.

(٥) نسبة إلى عابدين بك، أحد القادة العسكريين فى عصر محمد على، والذى كان يملك قصرًا فى هذه المنطقة.

وزينه بأفخر الرياش، وأبدع النقوش[١] ـ مركزًا يتفرع منه عدة شوارع مستقيمة، يتفرع منها شبكة من الشوارع المتقاطعة[٢]، امتدت إلى حى الإسماعيلية، وإلى منطقة الأزبكية[٣].

وقد اشتهر هذا الحى بطابعه المعمارى الأوربى، وبفنادقه، وكنائسه، وبوجود قنصليات وسفارات الدول الأجنبية به، وبالقصور والمبانى الفخمة، والمتنزهات والحدائق الواسعة الممهدة التى تحف بها الأشجار من كل جانب، والمزودة بالمياه النقية، وبمصابيح غاز الاستصباح، مما جعل «على باشا مبارك» يصفه بأنه من أبهج أخطاط القاهرة وأعمرها، كل ذلك جعل أثرياء القوم وكبارهم ينتقلون إلى السكنى فيه، وأدى إلى انتقال مركز القاهرة التجارى إلى هذا الحى، الذى أصبحت تتوفر فيه المميزات والتسهيلات التى لا تتوفر فى القاهرة القديمة. وسرعان ما تمكن التجار اليهود واليونانيون والأرمن من بَسْط سيطرتهم على مركز التجارة الأوربية فى هذه المنطقة[٤]، كما استطاعوا السيطرة على أسواق المال والأراضى والمهن الفنية.

وإلى جانب ذلك، فقد أمر الخديو إسماعيل بتطوير منطقة الأزبكية وجعلها أحد المحاور الرئيسية فى مشروع باريس الشرق، فأمر بردم ما تبقى من بركتها[٥] التى أساء بعض السكان استخدامها، وحولوا مجراها إلى إسطبلات لدوابهم، وزرائب لطيورهم، لدرجة أدت إلى انبعاث الروائح الكريهة منها، وباتت مكانًا ترتبك فيه أعمال العربدة والسُّكْر، وأعمال السرقة والتهتك تحت أشجارها[٦]. فكلف المهندس الفرنسى بارليه دى شامب De Schamps بإقامة حديقة عليها على نمط حدائق باريس، كما أُقيمت عليها بحيرة وجبلاية صناعية، وممرات وجسور زُوِّدَتْ بالمصابيح، وقد غرس بالحديقة مجموعات من الأشجار النادرة، وإلى جانب ذلك أقيمت العديد من المنشآت، كالبنوك، والمصالح الحكومية، والشركات، والفنادق، والحوانيت، كما تم

(١) إلياس الأيوبى: مرجع سابق، جـ١، ص ١٥٢-١٥٣.
(٢) على مبارك: مصدر سابق، ص٢١٠.
(٣) نفسه، ص٢١٣.
(٤) عرفة عبده: مرجع سابق، ص ٨٧.
(٥) كان محمد على قد أمر بردم جزء كبير من هذه البركة، على مشورة الأطباء.
(٦) إلياس الأيوبى: المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦.

إنشاء ميادين وشوارع هامة، فتم اتصال حى الأزبكية بالموسكى شرقًا بعد توسيعه، وفى الجنوب الغربى اختطت أحياء التوفيقية وعابدين والإسماعيلية، كما خُططت منطقة الروضة لتكون حيًا مسايراً للنمط الأوربى.

أمَّا فى الجنوب الشرقى ـ وبالقرب من القلعة ـ فقد اختط شارع محمد على، الذى وصفه على مبارك بأنه «أعظم ما عُمِلَ بمدينة القاهرة»[١]. وامتدادًا لهذا الشارع افتتح الخديو شارع كلوت بك[٢] الذى يبدأ من باب الحديد وينتهى عند ميدان الخازندار، كما افتتح شارع عبد العزيز، الممتد من العتبة الخضراء إلى ميدان عابدين، وسُمِّى باسم السلطان عبد العزيز، تخليدًا لزيارته لمصر.

وإلى جانب ذلك أقام الخديو فى طرف الأزبكية الجنوبى دار الأوبرا[٣]، تلك الدار التى أقامها على عَجَلٍ[٤]، رغبة منه فى إقامة حفل يحضره ملوك وملكات أوربا بمناسبة افتتاح قناة السويس. وفى ميدان الأوبرا أقام الخديو تمثالاً لأبيه إبراهيم[٥] وهو على صهوة جواده.

ونتيجةً لذلك أصبحت الأزبكية فى عصر إسماعيل بمثابة قلب القاهرة، ومركز الحركة والتجارة فيها، وحلقة الاتصال بين المدينة القديمة والحديثة.

وبالنسبة لمنطقة الزمالك[٦] فقد لاقت من الخديو إسماعيل اهتمامًا كبيرًا حتى أصبحت من الأحياء المميزة فى مشروع باريس الشرق.

---

(١) تميز هذا الشارع باتساعه، ووجود الأرصفة التى تظللها الأشجار على جانبيه، كما تم إضاءته بمصابيح غاز الاستصباح، وتزويده بالمياه النقية، وبمواسير المياه للرش، وسَقْى البساتين.

(٢) الطبيب المشهور، مؤسس مدرسة الطب فى عهد محمد على.

(٣) للتفاصيل حول هذه الدار انظر: دار الوثائق القومية: مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة رقم ٢/١ تحت عنوان: مذكرة الأشغال بشأن تياترو الأوبرا.

(٤) بنيت هذه الدار فى مدة لا تزيد على خمسة أشهر، وتكلف بناؤها مائة وستين ألفًا من الجنيهات، وقد افتتحت فى ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩.

(٥) شيد هذا التمثال بميدان العتبة الخضراء، وقد أنزله العرابيون فى أثناء ثورتهم من مكانه، وبعد انكسار ثورتهم أعيد نصب هذا التمثال فى ميدان الأوبرا حيث هو الآن.
- إلياس الأيوبى: مرجع سابق، جـ١، ص١٥.

(٦) الزمالك: كلمة البانية بمعنى الأخصاص أو العشش المصنوعة من البوص. انظر: شحاتة إبراهيم: القاهرة - دار الهلال، د.ت، ص ٢٤٤.

فبعد أن كانت منازلها من العشش المصنوعة من البوص أو القش، أقيم فيها العديد من القصور والفنادق الفخمة، مثل قصر الجزيرة (لطف الله) الذى شيده على منوال قصر الحمراء بالأندلس، حيث أنشأ بحديقته «سلاملك»، وأوجد بها العديد من الحيوانات الكاسرة وغيرها، أمثال السباع، والنمور، والفيلة، والقردة، والنسانيس، كما أوجد بها أنواعَ الطيور المجلوبة من بقاع الأرض[١].

ومثل فندق عمر الخيام (ماريوت حاليًا) والذى أقيم ليكون مقرًا لإقامة الإمبراطورة أوجينى فى أثناء حضورها حفل افتتاح قناة السويس، والذى أقيم حوله حدائق مساحتها ستون فدانًا، كما شيد إسماعيل بالقرب من هذا المكان حديقة الأسماك، التى تطل واجهتها على نيل الزمالك بشارع الجبلاية. وبعد أن كانت شوارعها ضيقة ومتعرجة ومظلمة، أصبحت مستقيمة ومتقاطعة، ومخططة على النظام الحديث. وبعد أن كانت أكوام القمامة والأتربة ومشاهد البؤس والكآبة تغطى شوارعها، أقيم بها العديد من الحدائق والمتنزهات. هذا إلى جانب ربطها بمنطقة الجيزة عن طريق الكبارى، مثل كوبرى البحر الأعمى (الجلاء حاليًا)، الذى أسس لهذا الغرض[٢]، وكوبرى إسماعيل (قصر النيل)، الذى أسس لربط القاهرة بجزيرة الزمالك[٣].

ونتيجة لذلك أصبحت هذه المنطقة مقرًا للصفوة من المصريين والأجانب بعد أن كانت مرتعًا للعامة، وأخذت شهرتها منذ ذلك الوقت فى الاتساع. وبالنسبة لشبرا - والتى كانت المنطقة المفضلة لدى محمد على - فقد شهدت نموًا عمرانيًا متزايدًا فى عصر إسماعيل، خاصة بعد أن تم تنفيذ بعض الأعمال الهندسية لتحويل مجرى النيل من الغرب، فكان يمر تحت سكن ناحية الدقى إلى الشرق، حيث يوجد الآن شارع الجيزة وشارع النيل (فاروق الأول سابقًا)، وما ترتب على هذا التحويل من ظهور أرضٍ جديدة أُطلق عليها «طَرْحُ النهر»، وهذا الطَّرْح هو ما يُعرف حاليًا بروض الفرج

(١) أحمد شفيق: مذكراتى فى نصف قرن، جـ١، ص٢١. وعلى مبارك: الخطط، جـ١، ص٢١٢.

(٢) عرفة عبده: المرجع السابق، ص٧٨، وانظر أيضًا: الوقائع المصرية، فى ١٣ فبراير ١٨٧٢.

(٣) أقيم على مدخليه أربعة سباع من البرونز، وكان المرور عليه برسوم، ونظرًا لحدوث خلل به أوقف المرور عليه وأُنشئ بدلاً منه الكوبرى الحالى الذى افتتح فى عهد الملك فؤاد.
انظر: مصطفى نيازى: القاهرة؛ دراسة تخطيطية فى المرور والنقل والمواصلات - القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص ١٩٠.

والساحل. فقد شيد طوسون بن سعيد باشا قصره المعروف هناك، والذى كان يقطنه، وقد حلَّ محلَّه الآن مدرسة شبرا الثانوية. ثم تبعه بعض الأمراء والأميرات والأعيان، وكبار التجار، فشيدوا القصور ذات البساتين الزاهرة على جانبى شارع شبرا، حيث شجع الخديو إسماعيل على امتداد حركة العمران إلى هذه المنطقة، وإنشاء الحدائق بها، لدرجة أنها أصبحت إحدى الضواحى التى يفد إليها كبار الأمراء والأعيان للإقامة والنزهة[١]. كما أصبحت من الأماكن التى يُقبل عليها الناس بشكل ملحوظ.

وفى إطار مشروعات إسماعيل لتطوير القاهرة حظيت منطقة حلوان باهتمامه، فأمر فى عام ١٨٦٨ بإيفاد بعثة من الأطباء والعلماء لتحليل المياه الكبريتية، ومعرفة حالة الجو بها، وبعد أن أثبتت البعثة أهمية عيون حلوان فى علاج الأمراض المحتاجة إلى العناصر الكبريتية ـ كالأمراض الجلدية، والزهرية ـ طالب نظارة الأشغال بتشييد مبنى بالقرب من الينبوع، ثم قام بزيارة لهذه المنطقة فى عام ١٨٧١، وفى أعقاب ذلك عزم على جعل حلوان منطقة سياحية، فأمر بوضع تخطيط شامل لهذه المنطقة.

ولتشجيع الأمراء وأصحاب الثراء على اتخاذ هذه المنطقة مقرًا لهم، أمر ببناء قصر فخم قرب النيل فى الشمال الغربى من حلوان لتقيم فيه الأميرة الوالدة، عُرف بقصر الوالدة باشا[٢]، كما أمر بمنح كل راغب فى البناء بها أى مساحة من الأرض، بشرط أن يبنى خُمسها فى مدة محددة، وجعل لكل خمسمائة متر مربع مبلغًا رمزيًا، قدره جنيهٌ واحدٌ[٣].

وإلى جانب ذلك، أمر الخديو بإنشاء حمَّامات بجوار العيون، ودار للاستشفاء، وفندق للمسافرين، وعدد من المتنزهات العامة[٤]، كما أمر بمد خط حديدى لربط حلوان بالقاهرة، وإنشاء طريق من حلوان إلى النيل طوله أربعة كيلو مترات.

كما أمر الخديو بإنشاء منطقة جديدة تسمى حلوان الحمامات، تمييزًا لها عن حلوان الأصلية، التى كانت تُسمى حلوان البلد[٥].

(١) عرفة عبده: مرجع سابق، ص ٨٤-٨٦.

(٢) فؤاد فرج: القاهرة؛ تاريخ المدن القديمة، ودليل المدن الحديثة - القاهرة، ١٩٤٣، ص١٢٣.

(٣) محمد رمزى: القاموس الجغرافى، جـ١، ص٤.

(٤) الوقائع المصرية فى ١٣ يناير ١٨٧٤.

(٥) القاموس الجغرافى، جـ١-٤، جـ٣، ص ١٢، ١٤.

كل ذلك ساعد على تطوير حلوان، وجعلها ضاحية سياحية، ومنتجعًا صحيًا هادئًا لا يعرف التلوث، بل يرتَحِلُ إليه الأثرياء والسياح، لاسيما فى فصل الشتاء، بقصد الترويح والاستشفاء بالمياه الكبريتية الطبيعية الدافئة[١].

أمّا بالنسبة لمداخل القاهرة من ناحية الأهرام والجيزة، فقد أمر الخديو بتعبيدها[٢] وإعدادها لسير المركبات، حتى يتمكن ضيوف مصر من ملوك وأمراء أوربا من الذهاب إلى أهرامات الجيزة راكبين عرباتهم المذهبة دون عناء أو مشقة.

كما تم غرس أشجار الجميز والبرتقال والأكاسيا على جانبيه، وكانت شركة فرنسية قد قامت فيما بين عامى ١٨٦٣-١٨٦٥ بردم الجزء المتخلف من تحويل مجرى النيل شرقًا، وأنشأ إسماعيل فى هذا الجزء بساتين الأورمان التى بلغت مساحتها ٤٦٥ فدانًا، ونُسقت بها الأشجار النادرة.

كما أقام سراى الجيزة، التى كانت حدائقها ممتدة إلى موقع كوبرى عباس، وفوق مساحة امتدادها خمسون فدانًا من بساتين السراى أُقيمت حديقة الحيوان بعد ذلك[٣]. كل هذا أعطى العمران بهذه المناطق دفعة قوية.

ورغبةً من الخديو إسماعيل فى إبراز صورة مصر الحضارية أمام ضيوفه من الأوربيين، أمر ببناء متحف للآثار المصرية فى ساحة الأزبكية، وبعد أن ورد عليه نبأ زيارة السلطان العثمانى عبد العزيز بن محمود لمصر، انشغل عن بناء المتحف بإعداد معدات الاستقبال، وأمر بأن توضع الآثار المصرية فى مكان ملائم ليتمكن السلطان من مشاهدتها ريثما يتم بناء المتحف، فوضعوها فى بناء واسع على ضفاف النيل ببولاق.

---

(١) مع محاولات ثوار يوليو ١٩٥٢ تصنيع مصر، تحولت منطقة حلوان إلى مجمع للصناعات، فأُنشئ بها مصنع للحديد والصلب فى منطقة التبين، وحوله مصانع للأسمنت، والطوب الحرارى، والمطروقات، وغيرها، مما جعل هذه المنطقة من مصادر التلوث البيئى للقاهرة بعد أن كانت من المراكز الصحية المشهورة!

(٢) اهتم الخديو إسماعيل بهذه المنطقة منذ عام ١٨٦٣م، عندما زار السلطان عبد العزيز مصر، وأراد مشاهدة الأهرام، ثم قام بتطويرها مرة ثانية تمهيدًا لزيارة الملكة أوجينى وبعض ضيوف مصر أثناء افتتاح قناة السويس.

(٣) عرفة عبده: القاهرة فى عصر إسماعيل، ص٥٢-٥٣.

وقد افتتح إسماعيل هذا المكان فى حفل رسمى فى الثامن من أكتوبر ١٨٦٣[١]، كما أمر فى عام ١٨٦٩ بإنشاء مدرسة بالقاهرة لدراسة الآثار المصرية، فأُنشئت مدرسة اللسان المصرى القديم.

ولم تقتصر جهود الخديو إسماعيل على الاهتمام بآثار مصر الفرعونية، بل وَجَّهَ اهتمامه إلى الآثار العربية والإسلامية أيضًا، خاصةً أن القاهرة فى معظمها تُعَدُّ مُتْحَفًا لهذه الآثار.

وإلى جانب ذلك، فقد قام الخديو بإحاطة القاهرة بالعديد من المؤسسات الحضارية والثقافية، كدار الكتب، والمتاحف، ودار الأوبرا، والمسارح، والجمعيات العلمية، ودار الآثار العربية، هذا بالإضافة إلى تشجيعه للنهضة العلمية والفنية والتعليمية، التى تمثلت فى العناية بالتعليم فى جميع درجاته، والاهتمام بتعليم البنات، وتشجيع انتشار الصحف، وإنشاء المدارس العالية، مثل مدرسة الإدارة والألسن، ودار العلوم.

وهكذا كان المحور الرئيسى الذى برز فيه التطور العمرانى الحديث فى عصر إسماعيل هو المحور الغربى الذى شهد مولد القاهرة الحديثة، والذى يمتد على طول الشاطئ الشرقى للنيل، ويشمل مناطق الإسماعيلية، وجاردن سيتى.. أى أن طولها كان من القصر العينى جنوبًا إلى فم الإسماعيلية شمالاً، ومن شاطئ النيل إلى الأزبكية شرقًا.

ولم يتوقف ذلك عند حد النيل، بل تعداه بإضافة مساحات أخرى إلى العاصمة من الجهة الأخرى المقابلة، وذلك بعد مشروع تحويل مجرى النيل، وبناء الكبارى، مما ساعد الأهالى على سهولة الوصول إلى الجهة الأخرى.

واستمرت عملية النمو على هذا المحور حتى اكتمل ازدهار وعمران الضفة الغربية من النيل.[٢]

والسؤال هو: هل كانت إمكانيات مصر الاقتصادية تسمح بالشروع فى هذا العمل الضخم؟

الواقع أن ظروف مصر الاقتصادية فى بداية الأمر كانت مهيئة لهذا الإنجاز الضخم، نتيجةً للرواج الاقتصادى الناتج عن الارتفاع المفاجئ لأسعار القطن، بسبب الحرب

(١) الرافعى: عصر إسماعيل، جـ٢، ص٢٠.

(٢) أحمد سعيد: مرجع سابق، ص٩٧.

الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، وتوقف عملية تصدير القطن الأمريكى، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، فسرعان ما توقفت هذه الحرب وعادت الأمور إلى حالها، مما اضطر إسماعيل إلى محاولة جذب رؤوس الأموال الأجنبية إلى مصر لاستكمال مشروعاته، مما أغرقه فى الاستدانة.

وقد انتهت رؤية إسماعيل لتحديث القاهرة، ومحاولته تحويلها إلى قطعة من أوربا بكارثة لمصر، إذ أدى تبذيره إلى إرهاق مصر بالديون الثقيلة ذات الفوائد الباهظة، التى لم تكن تتحملها ميزانية البلاد، فبلغت الديون فى أواخر عهده إلى ٩١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه تقريبًا[١]، الأمر الذى اضطره إلى التفنن فى فرض الضرائب حتى يستطيع دفع فوائد هذه الديون، وإلى عدم الاهتمام بأحوال الناس، هذا إلى جانب التدخل الأجنبى فى شئون البلاد حفاظًا على مصالح الدائنين، وانتهى الأمر بعزل إسماعيل، ثم رهن استقلال الوطن وسيادته، والاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢[٢].

وفى النهاية لنا أن نتساءل: أين قاهرة اليوم من قاهرة إسماعيل ذات الوجه المتألق، والمبانى المتناسقة فى الطراز والألوان، والتى كانت تظللها الصفوف المنتظمة من الأشجار والأزهار، وتزينها الميادين الجميلة ذات التناسق والاتساع، والتى كانت تتوسطها النافورات والتماثيل، والحدائق التى بدت القاهرة من خلالها وكأنها حديقة مفتوحة تتحلى بأبهى مظاهر النهضة الحديثة، لدرجة غدت معها وكأنها باريس الشرق؟

إن منظر قاهرة اليوم متعب للنفس، ومؤذٍ للعين، فلا تناسقَ، ولا انسجام، فالمبانى متنافرة، والطرق كالحة، تلهب أشعة الشمس من يسير فيها، والميادين مضطربة، تزدحم بها السيارات، وتكتظ بها الكتل البشرية المتحركة ذهابًا وإيابًا، والشوارع يملؤها الغبار ودخان المركبات التى تلوث الجو، وتقتل الحياة النظيفة.

وإلى جانب ذلك، فإن التضخم الرهيب فى عدد السكان ـ مع قصور الخدمات ـ أصبح يُمثل عبئًا كبيرًا على المدينة.

---

(1) Dicey (Edward), the Story of the Khadivate, London, 1902. P. 71.

وكانت هذه الديون فى أواخر عهد سعيد باشا تبلغ ٣,٢٩٣,٠٠٠ جنيه. انظر:

- Cromer: Modern Egypt, Vol. 1, P. 11

(٢) شاهدان أحمد شبكة: نحو الارتقاء بعمران القاهرة، القاهرة فى لحظة تحول ـ مركز دراسات بحوث الدول النامية، ص ٧٧-٧٨.

إن ما يحدث فى القاهرة حاليًا لا يعد جناية على الذوق والفن والإحساس فحسب، بل على الإنسان المصرى وصحته وحياته، فإلى متى ستظل القاهرة كذلك؟ ومتى يعود إليها الزمن الجميل؟

إن الزمن الجميل لا يعود إلى القاهرة بصرف المليارات لتحسين أحوالها ومنع تصلب شرايينها فحسب، بل بتحديد الهجرة إليها لوقف الزيادة المضطردة فى عدد سكانها، وعدم تركيز المصالح الحكومية فيها، ووقف العشوائيات، وسوء التخطيط، وتضارب القرارات. هذا إلى جانب ضرورة تضافر كل المسئولين وأصحاب الحل والعقد بروح تغلب عليها الوطنية لتحسين نوعية الحياة بها، حتى تعود القاهرة مصدر إشعاع للمصريين لا مصدر صداع لهم، وحتى تعود «أم الدنيا» كما سماها الأقدمون.

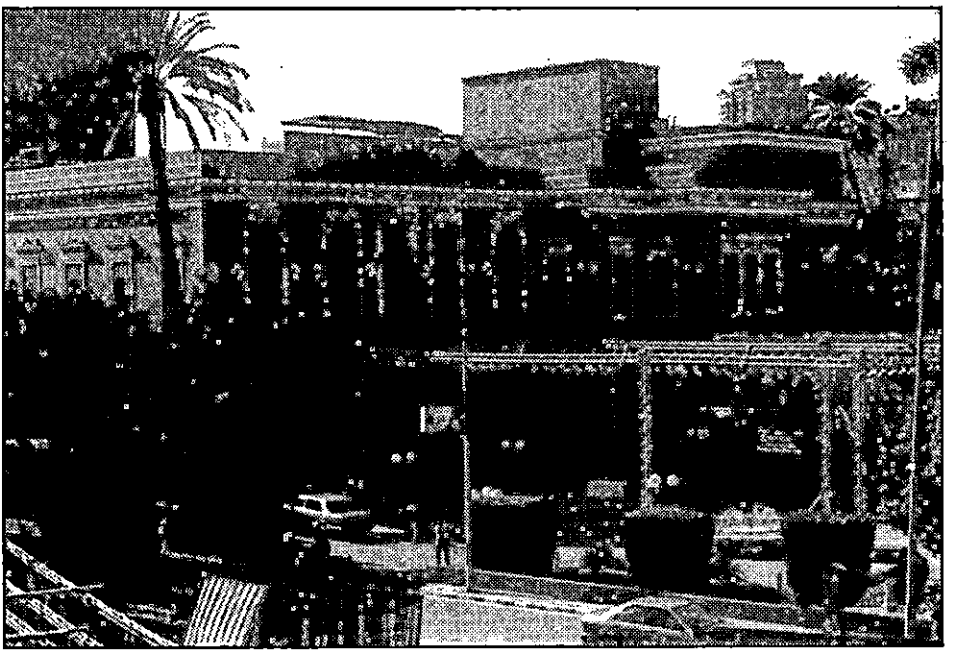

فندق ماريوت (سراى إسماعيل بالجزيرة)

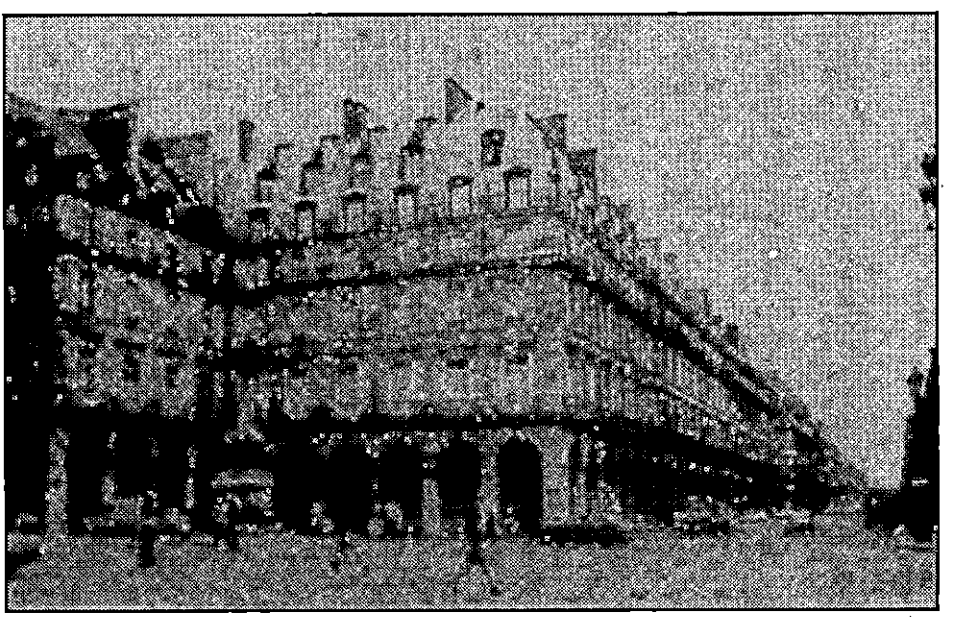

عمائر بشارع ريفولى فى باريس – نموذج للطراز الفرنسى المستحدث

نزهة بالشوارع المظللة بالأشجار فى جزيرة الزمالك

بقايا حديقة سراى الجيزة « حديقة الحيوان حاليا »